عقيـــدتي

للفيلسوف الإنكليزي المعاصر برتراند رسل

للأديب عبد الجليل السيد حسن

الفصل الخامس

العلم والسعادة

غرض الأخلاق أن يصلح سلوك الناس، وهذا طموح حميد، لأن سلوكهم إلى حد بعيد يستحق الرثاء، ولكني لا أستطيع أن أمدح الأخلاق على ما ينشده من إصلاحات خاصة أو على ما يصطنع من طرق لبلوغها؛ فطريقته الواضحة، هي النصح الخلق، ومنهجه الحقيقي هو نظام الجزاء والعقاب الاقتصادي، والطريقة الأولى تأثيرها غير دائم أو هام، فتأثير الإحيائيين منذ «سافونا رولا (١)» فنازلا كان دائما وقتيا. والثانية - أي الجزاء والعقاب - لها تأثير قوي، فقد جملت المرء مثلا يفضل عاهرة عارضة على سيدة شبه دائمة، لأنه من الضروري أن تتبع الطريقة الأسهل تخفيا، وهم من أجل ذلك يبقون على عدد من المهن الخطيرة ليحموا بها انتشار داء الزهري، ومع ذلك، فليست هذه هي الموضوعات التي ينشدها الأخلاقي، ولكنه ليس علميا حتى يلاحظ أنها هي الموضوعات الـ حصل عليها حقيقة

ولنر الآن .. هل هناك من شيء أحسن من هذا يمكن أن يكون عوضا عن هذا الخلط غير العلمي من الوعظ والرشوة. ؟ أحسب أن هناك شيئا مثل ذلك

أعمال الناس مضرة سواء عن جهلهم أو عن رغباتهم السيئة، وحينما نتكلم من وجهة النظر الاجتماعية قد نعرف «الرغبات السيئة» بأنها تلك التي تتجه إلى اعتراض رغبات الآخرين أو بالأحرى هذه التي تعترض من الرغبات أكثر مما تمضد، وليس من الضروري أن نقف طويلا عند الضرر الذي ينبعث عن الجهل، فكل ما يحتاج إليه حينئذ هو معرفة أكثر، ولهذا يكمن طريق الإصلاح في بحث أكثر وتربية أعظم، ولكن الضرر الذي ينبعث عن الرغبات السيئة أمر أكثر صعوبة

وهناك مقدار من الحقد الفعال عند الرجل والمرأة العاديين، ولدى كل منهما ضغن خاص يوجه نحو أعداء معينين، وسرور عام مبهم لمصائب الناس، وعادة يوشى كل ذلك بكلمات معسولة، وإن ما يقرب من نصف الأخلاق المألوفة، لهو عبارة عن عباءة ورداء لها، ولكن يجب أن يواجه الأمر بصراحة، إذا أراد الأخلاقيون أن يبلغوا هدفهم في إصلاح الأعمال. وقد بدا ذلك بآلاف الطرق، صغيرة وكبيرة: في الغبطة التي يكرر الناس بها الفضيحة، ويعتقدون في صحتها؛ وفي معاملة المجرمين القاسية رغما عن البراهين الجلية في أن المعاملة الحسنة أثرها أكبر في إصلاحهم؛ وفي هذه الوحشية العجيبة، التي يعامل بها جميع الأجناس البيض الزنوج؛ وفي الانشراح الذي تبديه السيدات العجائز والقسس نحو واجب الخدمة الحربية على الشباب أثناء الحرب؛ وحتى الأطفال قد يكونون موضوعات للقسوة الرعناء، فدافيد كوبر فيلد، وألفر توست (٢) ليست كلها خيالية. وهذا الحقد الفعال أسوأ سمة في طبيعة الإنسان؛ ومن الضروري تغييره إذا كان للعالم أن يسعد. ومن المحتمل أن هذا السبب وحده له دخل كبير في الحرب أكثر من الأسباب الاقتصادية والسياسية مجتمعة

فكيف نعمل للقضاء على مشكلة الحقد ؟

أولا دعنا نحاول أن نفهم عللها، وما هي ذي كما أحسبها؛ بعضها اجتماعي وبعضها فسيولوجي. فالعالم الآن وكما كان في أي زمن سالف، مؤسس على النزاع بين الموت والحياة، وكان السؤال في النشرة أثناء الحرب هو: هل ألمانيا أو أطفال الحلفاء يجب أن يموتوا من الحاجة والمسغبة. ؟ (وبصرف النظر عن الحقد عند كلا الطرفين فلم يكن هناك من الأسباب ما يمنع أن يعيش كلاهما ؟) ومعظم الناس يتمثلون في أغوار

(١) Savonarola مصلح ديني إيطالي كانت نهايته الإعدام وهو من الذين ساهموا في حركة الإحياء الأوربية (عصر النهضة) ١٤٥٢-١٤٩٨

(٢) هما روايتان من أشهر ما كتب شالزدكنز مصوراً فيها الطفولة المعذبة والحياة القاسية التي يلاقيها الأطفال

عقولهم خوفا ملازما من الدمار . وهـذا على الأخص صحيح عند ذوى الأطفال . أما الأغنياء فيخشون أن يصادر البلاشفة أموالهم . والفقراء كذلك يخشون فقد وظائفهم أو صحتهم ، وكل منهم منهمك فى مطاردة « السلام » الجنونية ، ويتخيلون أنهم يبلغون إلى ذلك بإبقاء أعدائهم الأشـداء خاضعين ، وفى لحظات الذعر العام تنتشر القسوة على نطاق واسع وجد فظيع ، والرجعيون فى كل مكان يلجأون إلى الخوف ، ففى إنجلترا الخوف من البلشفية ، وفى فرنسا الخوف من ألمانيا ، وفى ألمانيا الخوف من فرنسا . والنتيجة الوحيـدة لما يلجأون إليه هو زيادة الخطر ضد ما يرغبون النجاة منه

ومن ثم يجب أن يكون أول مايهم الأخـلاق ذى النزعة المدنية ، أن يقاتل الخوف ، وذلك يكون بطريقين : زيادة الأمن وبغرس الشجاعة . وأنا أتحدث عن الخوف كانفعال غير معقول للمصائب المحتملة الوقوع ، فحينما تشتعل النار فى مسرح يدرك الرجل العاقل الـكارثة تماما كالرجل الذى مسه الذعر ، ولـكنه يتخذ طرقا من المحتمل أن تخفف من الـكارثة ، بينما الرجل الذى مسه الذعر يزيدها أوارا . وأوروبا منـذ سنة ١٩١٤ كالمشاهد الذى مسه الذعر فى المسرح المشتعل ، وما يحتاج إليه هو الهدوء ، وإرشادات السلطات عن كيفية الهرب دون أن يسحق بعضهم بعضا أثناء هذه العملية . والعصر الفكتورى رغما عن سيئاته كان فترة تقدم سريع ، لأن الناس كان يغلب عليهم الأمل أكثر من الخوف . ولو أردنا التقدم ثانية يجب أن يسودنا الأمل

وكل شئ يزيد فى الأمن العـام ، من المحتمل أن يقلل من القسوة . وينطبق هـذا على منع الحرب سواء عن طريق عصبة الأمم ، أو بمنع الفاقة ، والعمـل لبلوغ صحة أحسن بالنهوض بالطب والصحة الوقائية . أو بطرق أخرى تخفف من وطأة المخاوف التى تتوارى فى أغوار عقول الناس وتلوح كالـكوابيس حين ينامون . ولـكن لن يتم شئ بمحاولة جعل جزء من الجنس البشرى يسعد على حساب جزء آخر . الفرنسيون على حساب الألمان ، والرأسماليون على حساب العمال ، والبيض على حساب الصفر . وهكذا دواليك ، فإن مثل هـذه الطرق تزيد الرعب بين الجمهور السـائد مخافة أن يقود الاستياء المظلومين إلى الثورة . والعدالة هى التى تنشر « الأمن » وأعنى بالعدالة ، معرفة الحقوق المتساوية لـكل الـكائنات البشرية

وهناك علاوة على التغيرات الاجتماعية المقصود بها أن تأتى بالأمن ، وسائل أخرى فعالة لإنقاص الخوف ، أعنى بذلك نظاما مقننا يقصد به زيادة الشجاعة . ولأهمية الشجاعة فى المعارك قد اكتشف الأولون وسائل لزيادتها بالتربية والطعام ـ فكان من المعتقد مثلا أن أكل لحوم البشر مفيد . ولـكن الشجاعة الحربية كانت تعتبر امتيازا للطبقة الحاكمة ، فكان الإسبرطيون يجب عليهم أن ينالوا حظا من الشجاعة أوفر من الرقيق ، والضباط البريطانيون أكثر من العسكر المجنود ، والرجال أكثر من النساء ، وهكذا دواليك . وكان من المفروض منذ قرون أن يكون ذلك امتيازا للأرستقراطية ، وكل زيادة فى الشجاعة لدى الطبقة الحاكمة كانت تستعمل فى زيادة الأوقار على المظلومين ، ومن ثم تزداد بواعث الخوف عند المستبدين ، ولذلك يتركون أسباب الخوف ولا يقللونها . والشجاعة يجب أن تعقرط(٣) قبل أن تجعل الناس إنسانيين

وقد عقرطت الشجاعة إلى مدى بعيد بالحوادث الراهنـة ؛ فإن النسوة المطالبات بحقوق الانتخاب أبدين أن لديهن من الشجاعة ماعندأشجع الرجال ، وهذا البرهان الواضح كان ضروريا لـكسبهن حق التصويت . ويحتاج الجندى العادى فى الحرب إلى مثل شجاعة الـكابتن أو الضابط وأكثر من الجنرال . والبلاشفة الذين يدعون أنفسهم أبطال « البروليتاريا » لا تنقصهم الشجاعة مهما قيل عنهم ، وقد ثبت هذا باستشهادهم فى حقبة ما قبل الثورة ، وفى اليابان حيث كان الـ Samurai سابقاء محتكرين الأعمال الحربية دعا التجنيد الإجبارى إلى الحاجة إلى الشجاعة بين الذكور من السكان . وهكذا من بين كل « القوى العظمى » قد بذل الـكثير فى نصف القرن السالف لجعل الشجاعة أقل من ذلك وقفا على الأرستقراطيين : ولو لم تـكن هذه الحالة فإن الخطر على الديمقراطية أعظم مما هو كائن

(٣) عقرط الشئ جعله ديمقراطيا ، قياسا على هوده أو عربه جعله يهوديا أو عربيا

ولكن الشجاعة فى الحرب ليست الصورة الوحيدة ، بل لعلها ليست أهم الصور ، فهناك الشجاعة فى مواجهة الفقر ، والشجاعة فى مواجهة الاستهزاء ، والشجاعة فى مواجهة عشيرة المرء ، وفى كل ذلك غالبا ما يكون أشجع الجنود عاجزا إلى حد محزن . وهناك فوق كل ذلك شجاعة التفكير بهدوء وعقل فى مواجهة الخطر ، وفى كبح جماح نزوات الخوف المنيف والغضب الشديد ، وهذه بالتأكيد أشياء تساعد التربية على نيلها . وتعليم كل صور الشجاعة يتم بسهولة بالصحة الجيدة والبنية القوية والغذاء الكافى وإخلاء الطريق للدوافع الحيوية الأساسية ، وربما اكتشفت المصادر الفسيولوجية للشجاعة بمقارنة دم قطة بدم أرنب . وليس هناك من حد لما قد يستطيع العلم أن يفعله فى زيادة الشجاعة ، فمثلا التدرب على الخطر ، والعيشة الرياضية ، والطعام الملائم : كل هذه الأشياء يتمتع بها أبناء الطبقة الدنيـــا عندنا إلى مدى بعيد ، ولكن ما زالت إلى الآن من امتياز الأغنياء . والشجاعة التى تشجع كثيرا بين الطبقات الفقيرة من المجتمع ، هى شجاعة تحت الأوامر ، وليست من النوع الذى يشمل الابتكار والقيادة ، وحينما تصبح الصفات التى تؤهل لقيادة عامة ، فلن يكون هناك قادة ومقودون . وستتحقق الديمقراطية أخيرا

ولكن ليس الخوف هو المصدر الوحيد للحقد . فالحسد واليأس لهما دخل فى ذلك ؛ فالأمثال مستفيضة بذكر حسد العرج والحدب كمصدر من مصادر العداء ، ولكن عاهات ومصائب أكثر من مصائبهما تنتج نتائج مشابهة ، فالرجل أو المرأة الذى عجز جنسيا يصلح لأن يفعم بالحسد ، ويظهر هذا عامة فى صورة اللمز على من هم أكثر حظا منها . وأكثر القوى الدافعة إلى الحركات الثورية ترجع إلى حسد الفقراء للأغنياء والغيرة بالطبع شكل خاص من الحسد ، « حسد الحب » وغالبا ما يحسد الشيوخ الشباب ، وهم حين يفعلون ذلك يميلون إلى معاملتهم بقسوة

وليس هناك من طريق للتغلب على الحسد كما أعلم ، إلا بأن نجعل حياة الحاسدين أسعد وأحفل ، وأن نشجع فى الشباب فكرة المشروعات الجماعية أكثر من المنافسة . وأسوأ أشكال الحسد هو ما عند الذين لم تكن حياتهم كاملة فى سبيل الزواج أو الأطفال أو العمل . ومثل هذه المصائب يستطاع تفاديها فى أغلب الحالات بإنشاء منشآت اجتماعية أحسن من القائمة ومع ذلك فإن من المحتمل أن يمكث شئ من بقايا الحسد . ويروى لنا التاريخ أمثلة عدة عن قواد كان كل واحد منهم يغار من الآخر ، حتى أنهما كانا يفضلان الهزيمة للازدراء بشهرة الآخر ، وعن سياسيين من حزب واحد أو فنانين من مدرسة واحدة ، كان يغار أحدهما من الآخر . وفى مثل هذه الحالات يبدو أن ليس هنـاك من شئ يعمل إلا أن نجعل — على قدر الإمكان — كل منافس غير قادر على ضر الآخر ، وأن نعلمه أنه يستطيع أن ينتصر بكفاءته الفائقة فقط . وغيرة الفنان من منافسه قليلة الضرر ، لأن السبيل الوحيد الفعال ، لإرضاء رغبته هو أن يرسم صورا أحسن من صور منافسه ، لأنه ليس من المصرح له أن يحطم صور منافسه . وحينما يكون الحسد أمرا لا يتفادى ، يجب أن يتخذ كحرض لمجهودات المرء الخاصة ، لا لتعطيل مجهودات المنافسين

وقد رأت العلم فى سبيل زيادة السعادة ليست مقصورة على إنقاص هذه الجوانب من الطبيعة البشرية التى تدأب على تحقيق الهزيمة المتبادلة ، والتى نسميها لذلك ، الشر ، ومن المحتمل أن لا يكون هناك حدود لما يستطيع العلم أن يعمله فى سبيل زيادة الخير الإيجابى ، فقد تحسنت الصحة كثيراً بالرغم من عويل هؤلاء الذين يقدسون الماضى ، فنحن نعمر أكثر ، ولدينا أمراض أقل من أى طبقة أو أمة فى القرن الثامن عشر ، وسنكون قريباً أصح مما نحن عليه الآن باستخدام المعرفة التى حصلنا عليها ، ومن المحتمل أن تجعل اكتشافات المستقبل هذه العملية على أوسع نطاق

والعلم الطبيعى أشد الأثر إلى حد بعيد فى حياتنا ، ولكن من المحتمل أن يكون فى المستقبل للفسيولوجيا وعلم النفس الأثر الأكبر حينما نكشف الغطاء عن كيفية اعتماد الشخصية على الشروط الفسيولوجية ، سنكون قادرين ، إذا شئنا ، على أن ننتج كثيراً من أنماط الكائنات البشرية التى نستجيدها . والذكاء والقدرة الفنية وحب الخير — كل ذلك يزداد بلا شك بالعلم . ونادرا ما يبدو هنا أية حدود لما سوف يأتى به استعمال الناس للعلم بحكمة فى سبيل إحداث عالم سعيد . وقد عبرت عن مخاوف فى مكان آخر ، من أن الناس قد لا يستعملون القوة التى استخرجوها من العلم استعمالا

حكما (٤) وأنا مهتم فى الحالة الراهنة بالخير الذى يستطيع الناس عمله إذا اختاروا ، وليس بالسؤال : هل سيختارون ما يسىء إليهم أكثر مما ينفعهم ؟

وهناك بعض مواقف بصدد استعمال العلم فى الحياة الإنسانية أعطف عليها ، على رغم أنى لا أتفق معها فى التحليل الأخير . ومن هذا موقف الذين يخشون « ما ليس بطبيعى » ولقد كان الرائد العظيم لوجهة النظر هذه فى أوربا هو « روسو » وفى آسيا الحكيم الصينى « لاوتز » (٥) الذى قال بذلك منذ ٢٤٠٠ سنة وكان أشد إقناعا ، وإنى لأحسب أن هناك خلطا بين الحق والباطل فى مسألة الإعجاب بالطبيعة الذى هو أمر جوهرى فى حل الإشكال . ولكى تبدأ فى حل هذا الإشكال نتساءل : ما هو الشئ الطبيعى ؟ وهو – بدون لف أو دوران – كل ما كان المتكلم متعودا عليه منذ الطفولة ، فلاوتز كان يعارض وجود الطرق والعربات ، والقوارب . وربما لم تكن معروفة فى القرية التى نشأ فيها ، ولكن روسو كان معتادا على مثل هذه الأشياء ، فلم ينظر إليها على أنها شئ ضد الطبيعة ، ولكنه كان يرغى ويزبد ضد السكك الحديدية لو أنه عاش حتى يراها ، ونحن نعلم أن الملابس والطبخ موجودان منذ القدم ، بحيث لا نستطيع أن نقول إنهما أتيا إلى الناس عن طريق أنبياء الطبيعة ، ومع ذلك فهم يعترضون على الطرز الجديدة فى كليهما ، وأيضا يظن الذين يسمحون بالعزوبة أن تحديد النسل شر ؛ لأن الأول (تحديد النسل) انتهاك جديد لحرمة الطبيعة ، والثانى (العزوبة) شئ قديم . ومن كل ذلك نرى أن هؤلاء الذين يحبذون فكرة الرجوع إلى كل ما هو طبيعى متناقضون ، والإنسان مدفوع إلى اعتبارهم محافظين

ومع ذلك فهناك شئ يقال فى صالحهم ، مثال ذلك وجود الفيتامينات التى أحدث اكتشافها انقلابا فى خدمة الأطعمة الطبيعية ، ولكن يبدو (ذلك واقع الآن) أنه يستطاع استخلاص الفيتامينات من زيت كبد الحوت والأشعة الكهربائية ، ومن المؤكد أن هذين ليسا جزءا من طعام الإنسان الطبيعى . وهذه الحالة تصور ما قد يحدث من ضرر غير متوقع حين فقدان المعرفة لانتقال جديد فى الطبيعة . ولكن حينما يفهم الضرر فهو يعالج عادة ببعض أشياء صناعية جديدة ، وأنا أحسب فيما يختص ببيئتنا الطبيعية ووسائلنا الطبيعية لإرضاء رغباتنا : أن عقيدة « الرجوع إلى الطبيعة » تبرر أى شئ بعد اتخاذ الاحتياطات التجريبية ، حين اختيار شئ ملائم . مثلا : الملابس – على العكس من الطبيعة – تحتاج إلى أن يضاف إليها عمل آخر غير طبيعى ؛ أعنى الغسيل ، وذلك إذا أريد منها ألا تأتى بالمرض ؛ والعملان معا يجعلان الإنسان أصح من الحيوان الذى يجتنبها

وهناك كلام أكثر من ذلك يقال بصدد « الطبيعة » فى ناحية الرغبات البشرية ، وأنه لشئ قاس وخطر أن ترغم الرجل أو المرأة أو الطفل على حياة تتنافى مع أقوى دوافعهم ، وبهذا المعنى تمدح الحياة المطابقة لمقتضى « الطبيعة » . وليس هناك من شئ صناعى أعظم من إنشاء سكة حديد كهربائية تحت الأرض ، ولكن ، على أن لا يؤخذ أى طفل قسرا ليسافر فى إحداها ، وعلى العكس يجد معظم الأطفال فى هذا الفعل شيئا من السرور . والأشياء الصناعية وما يماثلها من الأعمال التى تشبع رغبات الكائن البشرى العادى ، تعد خيرا ولكن لا يقال مثل ذلك عن وسائل الحياة الصناعية التى تفرضها السلطة أو الحاجة الاقتصادية ، فمثل وسائل الحياة هذه هى من دون شك ضرورية إلى مدى بعيد فى الوقت الحاضر : فالسفر عبر المحيطات يصبح شاقا جدا إذا لم يكن هناك وقادون يتعبون فى السفن البخارية ، ولكن الضرورات من هذا النوع ، هى مما يؤسف له ، وعلينا أن نبحث عن طريق لتجنبها

وفى الحقيقة ليس قدر معين من العمل بالشئ الذى يتألم منه ، ففى تسع حالات من كل عشرة يجعل هذا الإنسان أسعد من الكسل التام ، ولكن مقدار ونوع العمل الذى على معظم الناس أن يعملوه فى الوقت الحاضر ، هو الشر المستطير ، وخاصة ما أبأس تلك الحياة الطويلة التى تجعل من الإنسان عبدا لنظام مطرد . والحياة لا ينبغى أن تكون مثل هذا النظام الرتيب ، أو هذه المنهج الدقيق ، بل ينبغى أن نفسح المجال لدوافعنا ، حينما لا تكون هذه الدوافع مهلكة وضارة بالآخرين . ومن الواجب احترام الطبيعة البشرية لأن دوافعنا ورغباتنا هى المجموع الذى

(٤) أنظر « إيكاروس أو مستقبل العلم »
(٥) Tze — 180

تتألف منه سعادتنا ، وليس بشيء ذى بال ، أن نمنح الناس شيئا مجردا يدعى « الخير » بل علينا أن نمنحهم شيئا يرغبون فيه ويحتاجون إليه ، إذا كنا نريد أن نزيد من سعادتهم ، وقد يصل العلم فى بعض الأوقات إلى أن يشكل رغباتنا حتى لا تتصارع مع رغبات الآخرين كما تتصارع الآن ، وعندئذ سنكون قادرين على إرضاء قسم أعظم من رغباتنا أكثر مما هو حادث فى الوقت الحاضر ، وبذلك المعنى ، وبذلك المعنى فقط ، ستصبح رغباتنا حينئذ «أحسن» . والرغبة وحدها ليست خيرا أو شرا من رغبة أخرى حينما نعتبرها وحدها ، ولكن مجموعة من الرغبات خير من مجموعة أخرى إذا كانت كل المجموعة الأولى يستطاع إشباعها كلها فى آن واحد ، بينما المجموعة الثانية ، بعضها يتناقض مع البعض الآخر ، وهذا هو السبب فى أن الحب خير من الكراهية

إن توقير العالم الطبيعى (٦) ، لا معنى له ، لأنه يجب أن يدرس بقصد جعله خادما للغايات الإنسانية بقدر المستطاع ، ولكنه يبق من الوجهة الأخلاقية ، ليس خيرا أو شرا . وحينما يتفاعل العالم الطبيعى والطبيعة البشرية كما فى مسألة السكان ، فليس هناك من حاجة لأن نبسط أيدينا ساجدين ، ونتقبل الحرب والوباء والمجاعة على أنها الوسائل الممكنة فقط لإنقاص الزيادة المفرطة فى السكان ، والإلهيون يقولون : إن من الشر أن نطبق فى هذا المجال العلم على الجانب الطبيعى من المشكلة ؛ بل يجب علينا (هكذا يقولون) أن نطبق الأخلاق على الجانب الإنسانى ، ونسير بشيء من الزهد . وهم فى ذلك بعيدون عن حقيقة أن كل فرد – بما فى ذلك الإلهيون أنفسهم – يعلم أن نصائحهم لن تتقبل ، فلماذا يكون من الشر أن نحل مشكلة السكان باستخدام الوسائل الطبيعية لمنع الحمل .؟ وليس هناك أية إجابة يحتمل ظهورها . ما عدا واحدة مبنية على عقائد عتيقة ، فمن الواضح أن دفاع الإلهيين عن القسوة على الطبيعة ومخالفتها ، هو على الأقل عظيم مثل الدفاع عن الرأى القائل بتحديد النسل . ويفضل الإلهيون القسوة على الطبيعة البشرية ومخالفتها ، وهذا الأمر – حينما يأخذ مجاله من التطبيق – يشمل الشقاء والحسد والميل إلى الاضطهاد ، وغالبا الجنون . أما أنا ، فأفضل « القسوة » على الطبيعة البشرية ، ولكنها قسوة من نوع آخر ، تشبه تلك القسوة التى يشملها العمل فى آلة بخارية ، وهذا المثل يبين إلى أى حد كيف أن العمل بالمبدإ القائل : إننا يجب أن نتبع الطبيعة غامض ومهوش

إن العالم الطبيعى ، وحتى الطبيعة البشرية ، سيتوقف أكثر فأكثر ، على كونه حقيقة مطلقة ، وأكثر فأكثر سيصبح على نحو ما تشكله المهارة العلمية . والعلم يستطيع إذا شاء أن يساعد أحفادنا على أن يعيشوا الحياة السعيدة بمنحهم المعرفة وضبط النفس والصفات المؤدية إلى الانسجام أكثر من الشحناء . أما فى الوقت الحاضر ، فهو يعلم أطفالنا قتل بعضهم بعضا ، لأن كثيرا من رجال العلم يريدون أن يضحوا بمستقبل الجنس البشرى من أجل سعادتهم الوقتية ، ولكن هذا الأمر سيزول حينما يحرز الناس على انفعالاتهم نفس السيطرة التى أحرزوها على قوى العالم الخارجى الطبيعية .. وأخيرا سنكون قد كسبنا حريتنا

« تم الكتاب » عبد الجليل السيد حسن

(٦) Phbica natura

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر ، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد